

بيروت في قصائد بعض الشعراء الفلسطينيين

محمود درويش . سميح القاسم . معين بسيسو . ممدوح عدوان

بحث أُلقي في مؤتمر اللغة الفرنسية الذي أقامه قسم اللغة الفرنسية في كلية الآداب - جامعة بيروت العربية

قلّ أن حظيت مدينة من المدن بما حظيت به بيروت من اهتمام الشعراء والكتاب والروائيين والمؤرخين على تعاقب العصور. وهذا يعود إلى ما تمثله بيروت بموقعها وأهلها الطيبين الكرماء الغيورين على قضايا أمتهم.

وبيروت سيّدة العواصم، هذه المدينة المتألّثة على شاطئ المتوسط، احتضنت كلّ قضايا أمتها، وعلى رأسهم قضية القضايا، قضية فلسطين، فأحبّها أهل فلسطين الذين احتضنتهم بعد نكبة ١٩٤٨، فتمتّلوها بأشعارهم ما تستحقّ من حفاوة وتكريم ووفاء. ولأنّ بيروت احتضنت القضية بكلّ صدق: فنكبة فلسطين أدّت إلى تأثيرات في الشعراء والكتاب الفلسطينيين في الشتات، فقد تمكّن الشاعر الفلسطيني من أن يجعل القصيدة الفلسطينية هويّة نضاليّة في القرن الماضي، وبداية هذا القرن. وأصبح اللجوء لفلسطين في العالم رمزاً لنضال المعذّبين في الأرض من أواخر القرن التاسع عشر والقرن العشرين إلى الألفيّة الثالثة.

إنّ اللاجئ في أرضه الذي صرخ ذات يوم "سجّل أنا عربي" هو الذي سيقول بصوت محمود درويش: "بيروت جبهتنا الوحيدة، بيروت نجمتنا الوحيدة". بهذه الأشعار لخص محمود درويش رؤيته الشعريّة والوطنية نحو بيروت. أمّا معين بسيسو فقال عن بيروت: "وهذه بيروت... لا تحيا ولا تموت". أمّا ممدوح عدوان فيقول: قصيدة ينقصها شهيد، هي ورقة من توت، كان اسمها بيروت". وسميح القاسم الذي قال عن بيروت في قصيدة عنوانها "التانغو الأخير في بيروت": التانغو الأخير في بيروت.... أشتهي أن أرقص الآن ... وهنا سيّدة...".